سيرة شهيد

شهيد الوعد الصادق أحمد حسن جغبير

الوفاق/ وكالات عندما استشهد القائد حسن جغبير أثناء اقتحام موقع سجد الإسرائيلي اللحدي في عام ١٩٩٣، بعد أن استطاع حينها أسر أحد الجنود الصهاينة، ولدى انسحابه مع أسيره، قصفه الطيران الحربي فاستشهد وُقتل الجندي. إختزن ابنه أحمد بقلبه الصغير ذي السنوات الست، كل مشاعر فقده لوالده ذخيرة أيامه الآتية.

أدرك أحمد أن والده الشهيد حسناً لم يكن رجلاً عادياً، بل كان قائداً استثنائياً في المقاومة، جعبته الشجاعة والبسالة، ولكن في ذات يومٍ لم يعد البطل، فقد أسر جثمانه بعد قيامه بعملية اقتحام لموقع سجد، أحد أخطر وأصعب المواقع الإسرائيلية اللحدية إبان احتلال الجنوب اللبناني. وبدأ أحمد يكبر في دروب القرية ذاتها، وكأنه يعيد فيها ذكريات طيف مرّ، ولا تزال القلوب سكناه. وعندما عاد جثمان والده بعد طول أسر إثر تبادل للأسرى، وسّده في التراب، وشحذ عهداً بالمضي في الطريق ذاته حتى النصر أو الشهادة.

الولادة والنشأة

في كنف مؤسسة الشهيد تربّى الفتى على مبادئ وأسس الجهاد، وتشرّب معاني الشهادة. وفي صفوف كشافة الإمام المهدي(عج) مشى المسير في الطريق المؤدية لرسم مصير الأمة. وشهد أحمد الانتصار الأول للمقاومة الإسلامية، وقد رفرفت الرايات الصفراء عالياً فوق المواقع التي شار والده بتحريرها بدأ أحمد بالعمل كعامل كهرباء في القرية بعد دراسته لها في المهنية. وفي صيف العام ٢٠٠٦، التحق بإحدى الدورات العسكرية، وأثناء وجوده فيها، بدأ العدوان الإسرائيلي على لبنان بعد عملية «الوعد الصادق» والتي أسر فيها جنديان إسرائيليان، فعاد مسرعاً إلى المنزل، وأخذ أغراضه للتوجه إلى الجنوب.

حرب تموز ٢٠٠٦

من قرية إلى قرية، تنقل أحمد الذي أوكلت إليه وحدة الهندسة في المقاومة الإسلامية زرع الألغام، إلى أن وصل إلى مدينة بنت جبيل، وكانت رحى الحرب القاسية قد طحنت الصخور، ولكنها لم تنلْ من عزيمة ورباطة جأش المجاهدين. ولكم شابه أباه، وهو يلتحمُ مع الجنود المذعورين في بنت جبيل، حيث كان يرابط ورفاقه، عندما وصلت قوة من المشاة الصهاينة، وقد أبى عدم المشاركة في الهجوم لأن مهمته محصورة في زرع الألغام، ولم يصدّق عينيه وهو يرى الجنود يقتربون منه، ليفتح رشاشه ويلاحق فلولهم. وعندما طلبوا منه الانسحاب، صرخ من بين الرصاص قائلاً للأخوة: «أنا أقتل الذين قتلوا أبي»، وكانت رصاصته تساوي جندياً، وقد داس بقدمه رؤوسهم، ولم يهدأ رشاشه إلا عندما نفدت الذخيرة منه، وكان قد أصيب إصابة بالغة في كتفه اليمنى، فربط مكان إصابته وصار يركضُ بين ركام المنازل، وتحت هدير الطائرات الاستطلاعية والحربية إلى أن وصل إلى بيتِ رفيقه في الجبهة الشهيد أمير فضل الله كانت أمهما تقف في باب القبو، فاقترب منها، وكان معها في القبو ابنتها وزوجة ابنها أمير وولده، قدّمت له الماء، وربطت على جرحه، وبرفقة جفنٍ واحدة، تحول كل شيء إلى ركام، واستشهد الجميع.

مثال رائع للدراسة في مجال الطقوس والتفاعلات الثقافية

الرادود مرزوق حائري ... نمط عزاء حسيني يثير الاعجاب

الوفاق

خلافاً للاعتقاد الشائع، فإن ما يعرف اليوم باللطم والعزاء "التقليدي" ليس قديماً جداً ويعود أصله إلى الفترة الدستورية. وكان من أكثر الأشخاص تأثيراً في ابتكار هذا الأسلوب الرادود "محمد مرزوق عرب حائري" المعروف باسم "الحاج مرزوق".

الحاج مرزوق هو مثال مثير للاهتمام وقابل للدراسة في مجال الطقوس الشيعية والتفاعلات الثقافية بين المجتمعات الشيعية. كيف تتم دعوة شخص من بلد آخر لتغيير ثقافة الطقوس وإصلاحها، في ثقافة اليوم، يُعد الحاج مرزوق مدرسًا ومدربًا أجنبيًا.

الحاج مرزوق كان عالم دين ورادود من سكان مدينة كربلاء المقدسة. شاهدت مجموعة من الفعاليات الدينية طريقة ونمط قراءته للعزاء، وأُعجبت فيه، فطلبت منه الحضور إلى طهران، رفض طلبهم بدايةً، ولكنه رد بالإيجاب على طلب موكب "بني فاطمة" بالهجرة إلى إيران وقراءة العزاء في مجالسها. يقول الحاج مرزوق عن سبب قبوله الهجرة إلى إيران، أنه شاهد الإمام الحسين (عليه السلام) في منامه، وأخبره أنه أينما كنت فأنت على اتصال بنا، ولكن لدينا مجموعة من الشيعة في إيران، والأفضل لك أن تذهب إلى هناك. نتيجة لذلك، جاء الحاج مرزوق إلى إيران.

قبل انتقال الحاج مرزوق الحائري من مدينة كربلاء المقدسة إلى طهران، كان الطهراني القديم يضرب على صدره ثلاث مرات باستمرار. يُعد المرحوم الحاج مرزوق مؤسس اللطم على الصدور التقليدي في طهران، تشكلت ذروة تطور هذا الأسلوب في فترة المرحوم " شاه حسين والمرحوم" ناظم". وهو كان أحد مؤسسي التقليد "الرباعي" في ليالي مسلم بن عقيل في ضريح السيد عبد العظيم الحسني (ع).

عودة إبنه للحياة ببركة الإمام الحسين (ع)

لما وافت المنية نجل الحاج مرزوق، وصل خبر وفاة ولده أثناء قراءته لمجلس عزاء الإمام الحسين(ع)، لم يقطع قراءة المجلس واستمر حتى النهاية لأنه اعتبره أكثر أهمية.

وعندما عاد الحاج مرزوق إلى منزله، حمل طفله المتوفى بيده وطلب من الإمام الحسين (ع) أن يعيد ابنه إليه، وفي هذه اللحظة وبعناية خاصة من سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) فتح الطفل عيناه وعاد إلى الحياة.

قراءة عزاء علي الأصغر في حضرة السيدة الزهراء (ع)

في أحد الأيام أرسل الحاج مرزوق برسالة إلى أحد أصدقائه ويدعى سيد "حسن" مفادها أنني احتاجك، في ذلك الوقت كان الحاج مرزوق على فراش المرض، يقول سيد حسن: ذهبت إليه لتفقد أحواله غير المستقرة، فقال له: أنا في آخر عمري سيد حسن! أريد أن أشاركك سراً، رأيت والدتك الزهراء(ع) البارحة، كنت أحترق من الحمى، رأيتك مستيقظًا، وليس نائماً. وقال: كنت أعاني من العطش الشديد، لدي ثلاث بنات راضية ومرضية وفاطمة، ناديت إبنتي الأول : راضية أعطني بعض الماء، رأيت سيدة جليلة ترتدي حجاب أخضر، وكانت خجولة، لم أطلب الماء منها. ومن ثم ناديت إبنتي الوسطى مرضية، وأخيراً ناديت إبنتي الثالثة فاطمة ، فرأيت تلك السيدة الجليلة تتجه نحوي، فقلت سيدتي، أخجل من الكلام معك، فقالت لي: لقد كنت خادماً لنا طيلة عمرك، والآن حان وقت جوابنا لك، أخفضت رأسي لكلامها، فسألتني: هل أنت عطشان؟ وأخرجت وعاء أزرق من تحت عباءتها، شربت من هذا الماء الذي لم أذق مثله في حياتي، وقلت: صلّى الله عليك يا أبا عبدالله، فارتفع صوتها بالبكاء، وقالت :" حاج مرزوق ، قلبي منقبض إقرأ لي مجلس عزاء، أجبتها سيدتي: منعني الأطباء من قراءة العزاء ، ولكن لأنك تطلبين فأنا حاضر، أي عزاء تريدين قراءته، قالت : إقرأ لي مجلس علي الأصغر.

من أهم نتائج وجود الحاج مرزوق في إيران كانت تدريب جيل من الروادید الذين يعتبرون من الشخصيات البارزة في هذا المجال

تدريب الروادید

من أهم نتائج وجود الحاج مرزوق في إيران كانت تدريب جيل من الروادید الذين يعتبرون من الشخصيات البارزة في هذا المجال، كان من بين تلاميذ الحاج مرزوق والمتدربين على يديه "أكبر ناظم" وشاه "حسين بهاري" وسيد "حسن معطر" و"محمد علامه" و"محمد علي إسلامي" ، ويعتبر كل منهم من أهم روادید طهران وأكثرهم تميزًا في فترة البهلوية.

الوفاة والدفن في مدينة قم المقدسة

بعد أن عاش في طهران لسنوات عديدة ، توفي الحاج مرزوق في عام ١٩٥٠ م ودفن في المقبرة الجديدة في مدينة قم المقدسة بعد جنازة مهيبة، لكن ثمار وجوده في إيران لا تزال قوية بعد سنوات عديدة.

يقول أحدهم "بعد دفن الحاج محمد مرزوق بجانب آغا "الطهراني" العظيم ، رأى أحد المؤمنين السيد الطهراني في منامه، فقال للسيد: هنيئاً للحاج مرزوق لأنه دفن بجانبكم، فأجابني السيد الطهران: "ليس الأمر كما تظن ، بعد دفن الحاج مرزوق هنا، أتى الإمام الحسين (ع) واصطحبه معه".

كتب تاريخية

كتاب «تأسيس الحضارة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي»

الوفاق/ وكالات

يُعد هذا الكتاب الصادر من مركز نون للتأليف والترجمة دراسة علمية عميقة جديدة عن تأسيس الحضارة الإسلامية تعتمد على الفكر الأصيل للإمام الخامنئي (حفظه الله)، وهي لا تغوص بشكل جامد في الأحداث كالدراسات التاريخية المحضة، بل تحلّل الأحداث وتستنطقها من بوابة الحاضر والمستقبل.

يواكب الكتاب، الخطوات الأولى التي أرساها النبي محمد (ع) في تبليغ الرسالة الإسلامية في الجزيرة العربية، ثم نشرها في الأصقاع المختلفة، وصولاً إلى بناء الحضارة الإسلامية الشامخة في فترة زمنية وجيزة قياساً مع أوقات بناء الحضارات، ويقدم تقويماً دقيقاً للمراحل المختلفة التي مرّ بها المسلمون وصولاً إلى عصر الإمام الخميني(قدس) وبناء الدولة الإسلامية والنظام الإسلامي.

في السياق العام للكتاب، إنّه كتاب يميط اللثام عن عبقريّة فكر ومنهج ورأسمال معنوي عظيم لوليّ وقائد غايةً في الذكاء والفطنة والحكمة، استمدّهم من ميراثه النَسَبيّ وإخلاصه الولائيّ لرسول الله محمّد (ص)، المنحة الإلهيّة التي منّ الله بها على قوم عاشوا بداوة الصحراء، وانحرموا من أوّليات التمدّن البشريّ بتعبير السيّد القائد. هذا الفكر الذي لا زال عموم المؤمنين مقصّرين من الاستفادة من أوّل حروف أبجديّته. في المقابل هو ليس أفكارًا مُبهَمة وغير معروفة أو مُتداولة ولكنّه مرتّب ومنظّم وموثّق من خطب السيّد القائد على مدى مناسبات ولقاءات وسنين عديدة.

الموضوعات أو العناوين الأساسيّة يحمل هذا الكتاب في طيّاته عناوين متعدّدة، تتناول الموضوع من جوانب مفصليّة وأساسيّة، وتسلّط الضوء على:

الأسس لتشكيل الحضارة الإسلاميّة

كان دأب الرسول (ص) تبيين العقائد والأفكار التوحيديّة وتلقينها لأتباعه في بداية الأمر فردًا فردًا، وتعليمهم الحكمة، وتنوير بصائرهم على حقائق العالم، وذلك في سياق صناعة الخواص والنخب وتربيتهم. وهنا يربط السيّد القائد هذا الأمر باستعداد وقابليّة الشباب المتديّن لحمل اللواء والتبليغ، مسلّطًا الضوء على أهميّة وقت الشاب في النظام الإسلامي.

المعالم الأساسيّة في نظام حكومة الرسول (ص)

يقدّم السيّد القائد عبر خطبه المذكورة في هذا الكتاب المخطّط لسير الحكومة الإسلاميّة والنظام الإسلامي، وذلك عبر ذكر الخطوات التأسيسيّة لرسول الله (ص) والتي كان أهمّها وأصعبها تحقيق العدالة في المجتمع بالإضافة إلى المعرفة الشفّافة التي أوصلت المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري؛ (أي القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي)، إلى أوج الحضارة العلميّة، في حين كانت أوروبا ترزح تحت ظلام الجهل. أي باختصار شديد (العلم والعدالة). إلى جانب ذلك العبوديّة الحقّة (التامّة لله)، والمحبّة لله ولخلق الله والإلفة بين المؤمنين، وتربيتهم عقلًا وروحًا، والجهاد في سبيل الله لا سيّما في المحطّات الجهاديّة الأساسيّة والمؤثّرة، التي يكون فيها وجود الإسلام معرّضًا للخطر من الزوال، فيكون آنذاك أهميّته مضاعفة.

عوامل تطوّر الحضارة الإسلاميّة

من العناصر المؤثّرة في هذا التطوّر كان الاتكال على الله والاستناد إلى الأحكام الإلهيّة (أي الإيمان القلبي)، كذلك عدم الاهتمام بالذات والمصالح الشخصيّة، إلى جانب الإخلاص والصدق وتحمّل المصاعب والتضحيات والمجاهدات والتربيات التي أثمرت استمرارًا وتوهّجًا. التجربة الإسلاميّة تؤكّد بأنّ الإسلام لديه الأهليّة والقدرة للوصول إلى أعلى المراتب العلميّة والتطوّر بشرط إرادة الناس وإيمانهم وجهادهم والوحدة فيما بينهم، الوحدة التي لا تلغي الخصوصيّات وتذوب في الآخر، بل تسعى إلى التفاهم والتقارب وإيجاد المشترك بين جميع المكوّنات، فأكثر طاقات المسلمين العلميّة والفكريّة القيّمة قد صرفت على امتداد التاريخ على مخالفة بعضهم بعضًا.

الطريق والعوامل المؤثّرة في الوصول إلى الحضارة الإسلاميّة

الخطوة الأولى على هذا الطريق بعد إزالة الأسس الخاطئة السائدة هي تحقّق الثورة، ثم يتشكّل بعدها النظام الإسلامي المبنيّ والمشخّص على أصول وأسس قرآنيّة واضحة، يكون هدفه الأساس إحياء الإسلام مجدّدًا، من خلال الدفاع عن المستضعفين في العالم، وعن الوحدة للأمّة الإسلاميّة الكبرى بتجاوز الاختلاف والتفرقة بين المسلمين على مستوى العالم، والجهاد من أجل تشكيل المدينة الإسلاميّة الفاضلة، والعودة إلى قيم القرآن.

دعوةً لبناء حضارة إلهيّة

ختاماً عبر من خلال الاطلاع على الخطوات التي اتّبعها رسول الله (ص) في تأسيس الحضارة الإسلاميّة تُفتَح الآفاق لصناعة الحضارة الجديدة. وهذا ما دعا إليه الإمام الخميني (قدس) فقد أطلق دعوةً لبناء حضارة إلهيّة كحضارة رسول الله (ص)، يكون الميزان فيها للتقوى وللإنسانيّة.

هناك تأكيد دائم ومتتالي على تحصيل العلم والمعرفة وإظهار حثّ الدين عليها، وعلى تزكية النفس وتربيتها، وعلى حاكميّة القسط والعدالة الاجتماعيّة، وعلى المحبة والصفاء والأخوة، وعلى تحصيل العزّة والقدرة عبر العمل والحركة والتطور الدائم، أي بشكل عام العودة إلى الرسالة الإسلاميّة، إلى القيم الأخلاقيّة الدينيّة، والعمل بمعارف الإسلام وقوانينه، التي تدعو الإنسان إلى الاستفادة من مقدّرات الحياة بأقصى ما يمكن لإقامة الخلافة الإلهيّة على الأرض كما أراد الله تعالى.

هكذا أجاب هذا الكتاب على السؤال بدقّة وموضوعيّة، السؤال الذي حيّر الكثير من الباحثين، ودلّهم على السبيل للعودة إلى إشراقهم وتوهجهم بلباس جديد، لا ينسى القديم بل يستفيد منه، ولا يتقمّص التقدّم الموهوم، بل يحافظ على الأصالة، ويجدّد بالأسلوب بحسب مقتضيات العصر، صحيح أنّ المهمّة صعبة وشاقّة ولكنها مؤمّلة بمؤونة الإخلاص والتوكّل على الله جلّ وعلا.